الفصل الأول:

التفكير والتفكير الناقد

1. التفكير

1.1. تعريف التفكير: جاء في لسان العرب الفَكر والفكر : إعمال الخاطر في الشيء. وجاء في المعجم الوسيط فكر في الأمر. فَكرا : أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول.

و(فَكَر) في الأمر : فكر فيه ، فهو مفكر. و(فَكِّر) في الأمر : مبالغة في فكر وهو أشيع في الإستعمال من فَكَرو فَكّر في المشكلة : أعمل عقله فيها ليتوصل إلى حلها فهو مُفكر. (المعاجم العربية 2003)

- يُعرف ديبونو(De Bono ،1989) التفكير بأنه " استكشاف قدر ما من الخبرة من أجل الوصول إلى هدف ، وقد يكون ذلك الهدف الفهم أوإتخاذ القرار، أو التخطيط ، أو حل المشكلات أو الحكم على شيء ما. فالتفكير هو استثمار معارف مواجهة مواقف جديدة من خلال التأمل والإستيضاح ويشمل التفكير فهم الموضوعات ومحاولة حل المشكلات وإتخاذ قرارات والنقد والإبداع.

- يرى كل من (Swart , Parks 1994) " أن خارطة التفكير تشتمل على ثلاث أنواع وهي: الفهم والتوضيح ، والتفكير الإبداعي ، والتفكير الناقد ". أما (Fisher , 2005) فيرى " أن معرفتنا عن التفكير تنبع من المنحى الفلسفي والسيكولوجي ، فمن خلال الفلسفة وعلم المنطق ، تم تطوير أسس التفكير الناقد . أما علم النفس المعرفي ، فقد اهتم بدراسة الدماغ وبكيفية تطوير أفكار إبداعية . يتفق كل من (Fisher , 2005) و(Swart, Parks1994) بأن الأنشطة العقلية مثل حل المشكلات واتخاذ القرارات تحتاج إلى توظيف مهارات التفكير الناقد والإبداعي معا . (زينب حبش ، 2005).

2.1. التفكير ومهارات التفكير :

من المفاهيم المتداولة بكثرة هناك مفهومي : التفكير ومهارات التفكير ، لذا لابد من التفريق بينهما :

– **التفكير** : هي عمليات محددة نمارسها ونستخدمها عن قصد في معالجة المعلومات مثل : مهارات تحديد المشكلة ، ايجاد الإفتراضات غير المذكورة في النص ، أو التقييم قوة الدليل ، أو الإدعاء . فالتفكير يتألف من مهارات متعددة

تساهم كل منها في فاعلية التفكير. (جروان، 1999 ، 35)

3.1. أنواع مهارات التفكير:

يتم عادة تصنيف مهارات التفكير إلى قسمين :

– مهارات التفكير الأساسية : ويطلق عليها أيضا مهارات التفكيرالدنيا والتي تعني الإستخدام المحدود للعمليات العقلية كالحفظ والإستظهار والتذكر ، والملاحظة ، والتصنيف ، والمقارنة . وهي عمليات من الضروري تعلمها قبل الإنتقال غلى مستويات التفكير العليا . فمهارات التفكير الأساسية مثل حروف اللغة ، ومهارات التفكير العليا مثل الكلمات ، وبدون الحروف لا تنتج الكلمات .

– مهارات التفكير العليا : مثل حل المشكلات ، اتخاذ القرار ، التفكير الإبداعي ، التفكير الناقد . والتي تعني الإستخدام الواسع للعمليات العقلية ، ويحدث ذلك عندما يقوم الفرد بتفسير وتحليل المعلومات ومعالجتها بعيدا عن الحلول أو الصياغات البسيطة . للإجابة على سؤال أو حل مشكلة لا يمكن حلها من خلال الإستخدام الروتيني للعمليات العقلية الدنيا . ويقع ضمن هذه الفئة مجموعة من أنواع التفكير كالتفكير الإبداعي والتفكير الناقد .

2. التفكير الناقد

1.2. مفهوم التفكير الناقد : حاول العديد من الباحثين تقديم تعريف واضح للتفكير الناقد،إلا أنه يعد من المفاهيم الغامضة نسبيا التي تتردد دائما بحيث يصعب تعريفها بشكل محدد فهناك تباين بين علماء النفس في تحديد التفكير الناقد نظرا إلى إختلاف أطرهم الفلسفية ، والنظرية ، والثقافية في النظر إلى التفكير الناقد.

ينظر الفيلسوف جون ديوي John Dewey للتفكير الناقد بأنه تفكير تأملي (Fisher , 2001,2 (Reflective Thinking

ويرى جليسر Glaser بأن التفكير الناقد يتضمن ثلاث جوانب ، على النحو التالي :

- الإتجاه أو النزعة إلى أن يأخذ الفرد في إعتباره المشكلات والموضوعات التي سبق وأن تعرض لها ، أي عامل الخبرة.

- معرفة مناهج التقصي المنطقي والإستدلالي .

- استخدام بعض المهارات في تطبيق الإتجاهات والمعرفة السابقة. (Fisher , 2001, 3)

ويعرف انيس التفكير الناقد بأنه تفكير عقلاني تأملي Reasonable Reflective Thinking يركز على إتخاذ القرار فيما يجب اعتقاده أو ما ينبغي عمله(Ennis, 1992) ، وبذلك يؤكد أنيس بأن القرار حول ما يجب اعتقاده أو عمله ، يتطلب نوعين من الحكم على الأقل ، حيث يرتبط الأول بمعقولية الأسس التي يقوم عليها الإعتقاد ، والثاني يتعلق بكيفية التوصل من هذه الأسس إلى الإعتقاد ، وتلك الكيفية تستلزم إستخدام مهارات متعددة من قبيل الإستنباط ، والإستقراء ، والتقويم . والتفكير الناقد يمثل أحد مهارات التفكير العليا Higher Order Thinking التي تعنى بتقويم الحجج ، وبقدرة الفرد على التنظيم الذاتي للقيام بمهارات التقويم ، والتحليل ، والإستنتاج. (Astleitner, 2002)

وفي نفس السياق يعرفه هواتت بأنه بذل النشاط العقلي نحو تقويم الحجج أو الإفتراضات ، وإصدار الأحكام التي تقود إلى زيادة ما نؤمن به ، والقيام بإجراء مناسب نحو ذلك. (Huitt, 1998)

وتعرف ديانا هالبرن (HaIpern, 1998) التفكير الناقد بأنه التفكير الذي يستخدم المهارات المعرفية أو أنواع الاستراتيجيات التي تزيد من احتمال الوصول الى نتائج ملائمة وفعالة ، أي أنه نمط من التفكير الهادف ، يستعين بالاستدلال والاحتمالات الممكنة ، وإتخاذ القرارات المناسبة لحل مشكلات محددة ، وانجاز مهام معينة .

ومما سبق نجد أن ديانا هالبرن تنظر إلى التفكير الناقد بأنه يتبع المنهج العلمي في التعامل مع المعلومات والمواقف المختلفة التي تعرض على المفكر الناقد ، فالمنهج العلمي ينطوي على ممارسة بعض مهارات التفكير الناقد كتحديد المشكلة ، ووضع الفروض وجمع المعلومات ، وفحص مدى صحتها ، لأجل اتخاذ القرار المناسب .

وفي تعريف يفترض أن التفكير الناقد عملية معيارية قوامه أن التفكير الناقد عملية تفكير مجردة ذات طبيعة تقويمية تتعلق بالمعلومات ذات الصلة بالموقف الذي يراد تقويمه (أبو حطب ، 1996،239).

وهذا التعريف ينظر إلى التفكير الناقد بأنه يأتي في قمة هرم بلوم للأهداف المعرفية ليكون موازيا لهدف التقويم .(Huitt, 1998)

ويشير جروان إلى أن التفكير الناقد عبارة عن نشاط عقلي مركب هادف ، محكوم بقواعد المنطق والإستدلال ، ويقود إلى نواتج يمكن التنبأ بها ، غايته التحقق من الشيء وتقييمه إلى معايير أو محكات مقبولة (جروان 2002 ، 426).

ومن منظار تحليلي ، يرى فاشيون بأن التفكير الناقد يتكون من مهارات معرفية Cognitive Skills ونزعات Dispositions لممارسة التفكير الناقد ، وبذلك فهو يهتم بإصدار أحكام ، إذ يعرف بأنه تفكير قصدي يهدف إلى البرهنة على نقطة معينة ، أو الوصول إلى حل مشكلة ما ، أو إلى تأويل المعنى لشيء ما (Facione, 2006)

وفي تصور شمولي للتفكير الناقد نجد أن بيلين وآخرون (1999) Bailin et al تقدم تصورللتفكير الناقد بني على دراسات عدد من الباحثين ، ويشمل هذا التصور على خمسة عناصر أساسية يقوم عليها التفكير الناقد ، وهي :

1- القاعدة المعرفية Background Knowledge

2- المعرفة الإجرائية بمعايير التفكير الجيد Operational Knowledge of Good Thinking

3- معرفة المفاهيم النقدية Knowledge of Critical Concepts

4- الفعالية في الإستكشاف Effective Heuristics

5- العادات العقلية Habits of Mind

ومما سبق يتضح صعوبة تحديد تعريف للتفكير الناقد يجمع في ثناياه الإحاطة والكشف عن مهارات هذا المفهوم . ويمكن تجاوز ذلك من خلال تحديد الملامح الرئيسة للتفكير الناقد ، وفقا لما يلي :

1- التفكير الناقد إيجابي بطبيعته يقود الفرد للتفاعل الإيجابي مع الأحداث اليومية والعمل المتواصل لإستخلاص إستنتاجات تتسم بالدقة ، مما يسهم في زيادة ثقته بنفسه ، وتقديره الإيجابي لذاته .

2- التفكير الناقد عملية معرفية مركبة يتضمن عددا من المهارات الفرعية .

3- مظاهر التفكير الناقد تتغير وفقا للصياغات التي يتحق فيها .

4- التفكير الناقد يستثار بالأحداث السلبية والإيجابية ليقدم لنا ما هو معقول ومقبول.

5- التفكير الناقد تقويمي باعتماده على معايير ومحكات مناسبة في عملية تقويم النتائج العقلية .

6- التفكير الناقد تفكير تأملي ، أي أنه يتسم بالتروي.

7- التفكير الناقد يتميز بالموضوعية ، واعتبارمنظور الآخر.

8- نواتج التفكير الناقد تتمثل في إصدار الأحكام ، أو إتخاذ القرارات ، أو حل المشكلات في ضوء عملية التقويم .

9- التفكير الناقد عقلاني كما هو عاطفي ، فالتفكير الناقد ليس فقط نشاط عقلاني آلي، بل أن الجانب العاطفي هو جوهر التفكير الناقد كالإحساس ، والحس ، والشعور ، والإستجابة العاطفية والجوانب المعرفية ، فالتفكير الناقد يساعدنا على النفاذ إلى إنفعالاتنا لإستكشاف أيهم أكثر ملائمة لعمليات التفكير التي نقوم بها ، كما يساعدنا على تقويم هذه الإنفعالات .

10- التفكير الناقد قابل للتدريب والتنمية شأنه في ذلك شأن مهارات التفكير الأخرى، وافتراض هذه المسلمة ينطلق من المحاولات المتعددة للباحثين لتنمية المهارات النقدية من خلال البرامج التدريبية المتنوعة .

11- تنمية التفكير الناقد تنتقل للواقع اليومي للفرد ، بحيث أن الغاية مما يدور في عملية التدريب والتنمية بشكل عام هو تخطي حدود قاعة التدريب لتطبق في الواقع اليومي، ولو لم يحدث انتقال لما كان للتدريب قيمة وجدوى، ولكن هذا الإنتقال في واقعه نسبي فقد يكون لمدة قصيرة أو طويلة (بقاء أثر التدريب)ويتبنى الباحث تعريف الشرقي (2005) للتفكير الناقد بأنه قدرة الفرد على الفحص الدقيق للمواقف التي يتعرض لها ، والتمييز بينها ، وتفسيرها ، وتقويمها ، واستخلاص النتائج منها ، ملتزما بالموضوعية والحياد.

2.2. مهارات التفكير الناقد :

التفكير الناقد كمفهوم نفسي يتضمن عددا من المهارات الفرعية ، لذلك نجد أن هناك العديد من التصنيفات لمهارات التفكير الناقد تبعا لتعدد تعريفاته والأطر النظرية المفسرة له ، لعل من أشهر تلك التصنيفات تصنيف واطسون وجليسر Watson & Glaser الذي قسمها إلى المهارات التالية :

- التعرف على الإفتراضات : ويشير إلى القدرة على التمييز بين درجة صدق معلومات محددة أو عدم صدقها ، والتمييز بين الحقيقة والرأي ، والغرض من المعلومات المعطاة .

– التفسير : ويعني القدرة على تحديد المشكلة ، والتعرف على التفسيرات المنطقية ، وتقرير ما إذا كانت تعميمات النتائج المبنية على معلومات معينة مقبولة أم لا .

– الإستنباط : ويشير إلى قدرة الفرد على تحديد بعضالنتائج المترتبة على مقدمات ، أو معلومات سابقة لها .

– الإستنتاج : ويشير إلى قدرة الفرد على إستخلاص نتيجة من حقائق معينة ملاحظة أو مفترضة ، ويكون لديه القدرة على إدراك صحة النتيجة أو خطئها في ضوء الحقائق المعطاة .

– تقويم الحجج : ويعني قدرة الفرد على تقويم الفكرة ، وقبولها أو رفضها ، والتمييز بين المصادر الأساسية والثانوية ، والحجج القوية و الضعيفة ، وإصدار الحكم على مدى كفاية المعلومات .

أما تصنيف نيدير Needier (قطامي ،1990،707) فقد أوضح أن التفكير الناقد يتكون من إثني عشر مهارة، على النحو التالي :

1- القدرة على تحديد المشكلات والمسائل المركزية

2- تمييز أوجه الشبه وأوجه الإختلاف .

3- تحديد المعلومات المتعلقة بالموضوع .

4- صياغة الأسئلة التي تسهم ي فهم أعمق للمشكلة .

5- القدرة على تقديم معيار للحكم على نوعية الملاحضات والإستنتاجات .

6- القدرة على تحديد ما إذا كانت العبارات معا ومع السياق العام .

7- القدرة على تحديد القضايا البديهية ، والأفكار التي لم تظهر بصراحة في البرهان والدليل .

8- تمييز الصيغ المتكررة .

9- القدرة على تحديد مصداقية المصادر .

10- تمييز الإتجاهات والتصورات المختلفة لوضع معين .

11- تحديد قدرة البيانات وكفايتها ونوعيتها في معالجة الموضوع .

12- التنبؤ بالنتائج الممكنة أو المحتملة ، من موقف أو مجموعة من المواقف .

ويصنف أودل ودانيالز Udall & Daniels مهارات التفكيرالناقد في ثلاث فئات، هي : الإستقراء ، الإستنباط ، التقويم (جروان ،2002،66).

ويلخص بول وسكريفين Paul & Scriven التفكير الناقد في مهارات وأنشطة تتضمن ما يلي : القدرة على التفسير، والتقويم ، والملاحظة ، والتواصل ، ورصيد من المعلومات ، والقدرة على المجادلة أو المحاجة (Fisher, 2001 ,10).

ويرى فاشيون (2006) Facione بأن التفكير الناقد يتكون من مهارات معرفية Conitive Skills ونزعات أو موجهات Dispositions.والمهارات المعرفية هي:

1- التفسيرInterpretation: ويشمل مهارات فرعية مثل : التصنيف ،استخراج المعنى ، وتوضيح المعنى.

2- التحليل Analysis: ويشمل مهارات فرعية مثل : فحص الأفكار، وتحديد الحجج، وتحليل الحجج .

3- التقويم Evaluation: ويشمل مهارات فرعية مثل: تقدير الإدعاءات ، وتقييم الحجج.

4- الإستنتاج Inference: ويشمل مهارات فرعية مثل: البحث عن البدائل ، والوصول إلى البدائل والإستنتاجات.

5- الشرح Explanation: وهو إعلان نتائج التفكير ، ويشمل مهارات فرعية مثل: إقرار النتائج ، تبرير الإجراءات ، تقديم الحجج.

6- التنظيم الذاتي Self-Regulation : ويقصد به قدرة الفرد على التساؤل ، والتأكد من المصداقية ، وتنظيم الأفكار ، والنتائج . ومهاراته الفرعية هي : فحص الذات ، وتصحيح الذات. يلاحظ مما سبق أن المهارات التي اقترحها واطسون وجيلسر تنطوي في إطار بعدين أساسين للتفكير الناقد هما:

- بعد معرفي يستدعي وجود إطار لتحليل القضايا المختلفة، ويتمثل هذا البعد في مهارة معرفة الإفتراضات، والتفسير، والإستنباط.

- بعد وجداني يتعلق بمعالجة المشكلات، وإصدار الأحكام الشخصية، وإثارة التساؤلات المنطقية، ويتمثل هذا البعد في مهارة تقويم المناقشات والاستنتاج.

3.2. التفكير الناقد وعلاقته ببعض أنماط التفكير:

يجدربنا بعد أن عرضنا إلى مفهوم التفكير الناقد ومهاراته الفرعية، استكشاف علاقة التفكير الناقد بكل من التفكير الاستدلالي، والتفكير الابتكاري؛ حتى يتسنى لنا تقديم صورة واضحة عن التفكير الناقد وتمييزه عن أنماط التفكير الأخرى.

1.3.2. التفكير الناقد و الاستدلال:

التفكير الإستدلالي Reasoning Thinking هو عملية عقلية منطقية تتضمن مجموعة من المهارات الفرعية التي تبدو في كل نشاط عقلي معرفي يتميز باستقراء القاعدة من جزئياتها، واستنباط الجزء من الكل، واستنتاج نتائج جديدة، حيث يسير فيه الفرد من حقائق معروفة أو قضايا مسلم بصحتها إلى معرفة المجهول ذهنيًا. (العتيبي،2001،12).

وعند الرجوع إلى الأصل اللغوي ، نجد أن فيشر Fisher يربط بين التفكيرالناقد والقدرة على الإستدلال بتوضيح أصل الكلمة الإنجليزية Reason التي اشتقت من الكلمة اليونانية Ratio وتعني التوازن ، فالفرد يمكنه أن يفكر تفكيرا ناقدا بقدر ما يكون عليه من خبرة ، وقدرة على قياس معلوماته ، وأفكاره ، وتقويم المناقشات، وذلك وصولا إلى الأحكام الموزونة ، فالفرد عندما يستجيب لهذه المهارة العقلية فهو يتجه للتفكير الإستدلالي ، إلى جانب الرغبة في التحدي ومن ثم وجود الميل العاطفي نحو الوصول إلى الحقيقة. (السيد،1995،45)

ويرى سوترو وانيس Suttro & Ennis بأن الإستدلال جزء من التفكير الناقد حيث أن التفكير الإستدلالي في جوهره يعنى بالعلاقة بين المقدمات والنتيجة التي تنبع منها بالضرورة أو بالعلاقة بين الفرضية والدليل الذي يقدم تأييدا لها ، في حين أن التفكيرالناقد بالإضافة إلى ما سبق يعني بالحكم على مصداقية المقدمات التي تقوم على النتيجة أو الأدلة المؤدية للفرضية من خلال فحص المفاهيم والألفاظ التي تتضمنها هذه المقدمات والأدلة (حلفاوي ،1997،18) أي أن العلاقة بينهما علاقة الخاص بالعام .

والمتفحص لبعض إختبارات التفكير الناقد يجد أن الإستدلال بمهاراته : الإستنباط ، والإستقراء ، والإستنتاج . من المهارات الأساسية المكونة لتلك الإختبارات كإختبار واطسون وجليسر للتفكير الناقد ، وإختبار كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد ، وإختبار كورنيل للتفكير الناقد .

والتصور الأكثر قبولا قوامه أن التفكير الناقد ينطوي ضمناً على الإستدلال ، وبما أن المهارات الإستدلالية تعد من المهارات الرئيسية المستخدمة في النقد بوجه خاص في عمليات دعم الأدلة الشخصية والدفاع عنها وإقناع الآخر بها ، إلا أنه من مؤشرات إستقلالية التفكير الناقد أنه تفكير تقويمي معياري يتضمن مهارت التقويم التي تستهدف فحص الأفكار والآراء والأحكام ، وتحديد الإفتراضات ، وإصدار أحكام تقويمية إذا إكتملت الأدلة والبراهين لديه.

2.3.2. التفكير الناقد والإبتكار:

يعرف تورانس الإبتكار Creativity بأنه عملية الإحساس بالمشكلات أو الثغرات في المعلومات ، وصياغة الأفكار أو الفروض وإختبار وتعديل هذه الفروض ، وايصال النتائج ، وهذه العملية تقود إلى العديد من الإنتجات المتنوعة اللفظية وغير اللفظية الحسية منها والمجردة (السليماني،1996). وعند المقارنة نجد أن التفكير الناقد يتضمن تقويم الحجج والإفتراضات ، واتخاذ القرارات. بينما التفكير الإبتكاري يركز على توليد الأفكار ذات الأصالة والبدائل التي لا تخضع لمعيار معين ، وهذه المقارنة تبنى على أساس نظرية بنية العقل كما تصورها جيلفورد Guilford التي أشارت إلى الفروق بين التفكير التقاربيConvergent Thinking والتفكير التباعدي Divergent Thinking (Huitt,2004).

وقد أظهرت دراسة فيشر Fisher وجود علاقة طردية موجبة بين التفكير الناقد والتفكير الإبتكاري (السرور،1998،686)، بما يشير إلى أن كل منهما يعتمد على الآخر.

وفيما يلي بعض أوجه المقارنة بين التفكير الإبتكاري والتفكير الناقد.

جدول رقم (1): مقارنة بين التفكير الناقد والتفكير الإبتكاري

التفكير الإبتكاري	التفكيرالناقد
تفكير تباعدي: توليد أفكارجديدة من أفكار معطاة.	تفكير تقاربي: التفكير في إتجاه هدف محدد لحل مشكلة.
يتصف بالأصالة.	يعمل على تقويم مصداقية أفكارموجودة.
عادة ما يتجاوز مبادئ موجودة ومقبولة.	يقبل المبادئ الموجودة ولا يعمل على تغييرها.
لا يتحدد بالقواعد المنطقية، ولا يمكن التنبؤ بنتائجه.	يتحدد بالقواعد المنطقية، ويمكن التنبؤ بنتائجه.
يتطلبان وجود مجموعة من الميول والقدرات والاستعدادات الشخصية لدى الفرد.	
يستخدمان أنواع التفكير العليا كحل المشكلات واتخاذ القرارات و تكوين المفاهيم .	

ومن نافلة القول أن ما سبق عرضه من مقارنة بين التفكير الناقد والتفكير الاستدلالي والتفكير الابتكاري، لا يقصد به أن التفكير الناقد يتعارض أو يناقض أنماط التفكير الأخرى.

4.2. التفكير الناقد والتحصيل الدراسي:

يعرف التحصيل الدراسي بأنه يمثل أداء الطلاب في مجموعة من المواد التي يدرسونها أو مستوى النجاح الذي يحرزه أو يصل إليه الطلاب في مادة دراسية أومجال تعليمي معين .وعند البحث في علاقة التفكير الناقد بالتحصيل الدراسي نجد محدودية الدراسات التي تناولت علاقة مستوى التحصيل الدراسي بالتفكير الناقد إذا ما قورنت بالدراسات التي تناولت علاقة مستوى التحصيل الدراسي ببعض المتغيرات كالطموح، والدافعية، وتقدير الذات وغيرها من المتغيرات. ومن الملاحظ أن بعضًا من تلك الدراسات أشارت إلى أن هنالك صلة وثيقة بين التفكير

الناقد والتحصيل الدراسي، فقد توصلت دراسة الاندنوسي (1997) إلى وجود علاقة طردية بين التفكير الناقد والتحصيل الدراسي. كما أشار فاشيون Facione إلى وجود ارتباط إيجابي بين التحصيل الدراسي المرتفع لطلاب الجامعة وقدرتهم على التفكير الناقد (عجوة و البنا، 2000)، كما بينت دراسة حديثة (الغامدي، 2005) أجريت لبحث العلاقة بين التحصيل الدراسي والتفكير الناقد على عينة قوامها (118) طالبًا وطالبة في المرحلة الثانوية بمدينة جدة إلى وجود ارتباط دال إحصائيًا بين التحصيل الدراسي وبعض مهارات التفكير الناقد (معرفة الافتراضات، وتقويم المناقشات، والاستنتاج)، بينما أشارت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين التحصيل الدراسي ومهاراتي التفسير والإستنبا ط .وباستقراء لواقع الدراسات الميدانية نجد أن مرتفعي القدرة على التفكير الناقد يكون مستوى تحصيلهم الدراسي مرتفع (الشرقي، 2005) لذلك يرى الباحثون التربويون بأن التفكير الناقد يعد أحد الدعائم الأساسية للنجاح في الحياة الشخصية، والنجاح الأكاديمي لدى طلاب المرحلة الثانوية (Burkhart,2006).

وقد يعزى دور التفكير الناقد في النجاح الأكاديمي إلى مهارة القراءة النقدية التيتكفل للمتعلم الفهم الواعي للمادة المقروءة، والقدرة على استخلاص الاستنتاجات السليمة، والموضوعية في الرأي دون الانسياق وراء الأفكار التي يقرأها، ويكون أكثر حرصا على السؤال عن صحة وقيمة تلك المعلومات (Carr,2006)(1990،الفاعوري).

لهذا فإن الحصول على هذه المزايا يعني ضمنا السعي إلى مزيد من التدريب والتنمية لمهارات التفكير الناقد.

5.2. سمات الشخصية الناقدة:

أشار بول (65،1997) بأن من يفكرون تفكيرًا ناقدًا في حياتهم هم الذين يفكرون بطريقة عقلانية وعادلة ومتوازنة ومثل هؤلاء الناس يتعلمون كيف يكتشفون العمليات غير العقلية من التفكير، وأن يفكروا في ما وراءها. وفي نفس السياق أشارت عدد من البحوث بأن السمات الشخصية المميزة للأفراد ذوي التفكير الناقد ، تتمثل في قوة الآنا،

والثبات الإنفعالي، والإستقلالية ، والثقة بالنفس ، والتوافق الشخصي، والاكتفاء الذاتي، وتكوين علاقات اجتماعية (محمود،1988).

ونظرا لتعدد الخصائص الشخصية المميزة للمفكر الناقد، فقد قام الباحث باستقراء لبعض هذه الخصائص، على النحو التالي (جروان،2002، بخيت،2000، رضوان،2000):

- يحاول فصل التفكير العاطفي عن التفكير المنطقي.
- لا يجادل في أمر ما عندما لا يعرف عنه شيئًا.
- يعرف متى يحتاج إلى معلومات أكثر حول موضوع ما.
- القدرة على التمييز بين التحيز والحقيقة.
- يبحث عن الأسباب والبدائل.
- التمييز بين الفرضيات والتعميمات وبين الحقائق والادعاءات.
- يأخذ جميع جوانب الموقف بنفس الأهمية.
- الشك الصحي تجاه الافتراضات القائمة.
- الاستقلالية في اتخاذ القرار.
- الانفتاح العقلي والمرونة العقلية.
- يتعامل مع مكونات الموقف المعقد بطريقة منظمة.

يرى نيكرسون وريموند Nickerson & Raymond بأن هناك عددًا من الخصائص والقدرات والإتجاهات والعادات التي تتمثل في طرق سلوكية للمفكر الناقد، يوردها(Schafersman,1991) فيما يلي:

- يستخدم الأدلة بكفاءة مرتفعة.
- ينظم أفكاره ويصرح بها بشكل متماسك.

- القدرة على التعلم الذاتي.

- يؤجل إصدار الحكم في غياب الأدلة الكافية لدعم أي قرار.

- يفهم الفرق بين الاستدلال والتبرير.

- التنبؤ بالنتائج المحتملة.

- تطبيق تكنيكات لحل المشكلات في المجالات الجديدة.

- القدرة على إدراك أوجه التشابه و الاختلاف التي لا تبدو ظاهره.

- يفهم الفرق بين النتيجة التي قد تكون حقيقة، والنتيجة التي يجب أن تكون حقيقة،

ويميز بين الاستنتاجات المنطقية وغير المنطقية.

- محاوله فهم كافة الافتراضات المتاحة، والموضوعية في الآراء.

وفي دراسة استخدمت التحليل العاملي طبقت في الثقافة الخليجية البحرينية لتحديد سمات الشخصية الناقدة، كشفت عن أن السمات الشخصية المميزة للمفكر الناقد، تتمحور في ست أبعاد رئيسة، وهي (عثمان، 2002):

- بعد التقويم : ويتضمن القدرة على إصدار الحكم، وتقويم الحجج، والقدرة على الاستدلال.

- بعد المعرفة : ويتضمن القدرة على التحدي، والتخيل النقدي، والمخاطرة المدروسة، والمرونة المعرفية، وتحمل الغموض.

- بعد فهم قواعد المنطق : ويشمل معرفة قواعد المنطق، والربط، والتنظيم العقلاني، وكشف المغالطات أثناء النقاش.

- بعد القدرة على التفسير: ويتضمن القدرة على الاكتشاف والنقاش والجدل، والميل إلى التناسق المعرفي، والتفسير المنطقي للظواهر الحياتية، وتطبيق المعارف.

– البعد الوجداني: وينطوي على القدرة على التكيف مع المواقف الجديدة، والثقة بالنفس، والدرجة العالية من الاتزان، وتقبل أراء الآخرين، والاتصاف بالنشاط والفاعلية.

– بعد الحساسية تجاه المشكلات: ويتضمن الحساسية تجاه المشكلات، والقدرة على وضع الافتراضات الصحيحة، وتحديد المشكلة بطريقة منطقية.

ويوجز أونيل Oneil خصال الشخصية الناقدة في خاصيتين هما: القدرة على التمييز بين التحيز والمنطق، والقدرة على التمييز بين الرأي والحقيقة (السيد،1995).

6.2. قياس التفكير الناقد:

تعد حركة القياس النفسي تطورًا هامًا في تقدم العلوم الإنسانية ذلك إنها محاولة علمية لها أصولها المنهجية والنظرية التي تساعدنا على تفهم سلوك الأفراد ومظاهر نشاطاتهم المختلفة .ويجيب مفهوم القياس النفسي عن سؤال مفاده كم هو المقدار أو الكمية الموجودة من هذه الخاصية أو الصفة لدى الفرد؟ بمعنى أخر أن القياس النفسي يعطي تقديرًا كميًا نسبيًا للنشاط العقلي المعرفي للفرد في الخاصية المراد قياسها.

وقد جرت محاولات كثيرة لقياس التفكير الناقد لمختلف المراحل العمرية، وقد ارتبط العديد منها بالأطر النظرية أو برامج التدريب المعدة للتفكير الناقد، ومن أكثر الإختبارات شيوعا (السيد،1995،عصر،2001، Facione, 2006):

1- اختبار واطسون وجليسر Watson & Glaser Test:

ويعد من أكثر الاختبارات شيوعًا .أُعد هذا الاختبار عام (1964 م) حيث صمم للطلاب اعتبارًا من الصف التاسع وفق نموذجين متكافئين .ويتكون من خمس مهارات فرعية هي معرفة الافتراضات، والاستنتاج، والاستقراء، وتقويم الحجج، والتفسير .وتتكون كل مهارة من مجموعة من المواقف المتبوعة بعدد من العبارات التي تتطلب من الفرد أن يتخذ موقفًا نحوها يظهر درجة ممارسته لمهارات التفكيرالناقد السابقة .وحري بالذكرأن جابر و هندام

(د.ت) قاما بتقنينه على البيئة المصرية، ثم قام كل من عبد السلام و سليمان (1982) بإعداده وتقنينه على البيئة السعودية (المنطقة الغربية)، كما قام الشرقي (2005) بتصميم إختبار للتفكير الناقد في الثقافة السعودية على غرار إختبار واطسون وجليسر، وسوف يستخدم الباحث هذا الإختبار في بحثه الحالي بعد التحقق من خصائصه السيكومترية.

2- إختبار نيوجيرسي للمهارات الإستدلالية New Jersey of Reasoning Skills Test:

طورته فيرجينيا شيبمان عام(1983 م)، حيث يتكون من خمسين سؤالا يستخدم مع الطلاب بدأً من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية .ويقيس المهارات التالية :القياس المنطقي، والتناقض، والعلاقات السببية، وتحديد الافتراضات، والاستقراء، والاستدلال الجيد.

3- إختبار انيس- وير للتفكير الناقد Ennis-Weir Critical Thinking:

وهو اختبار مقالي متعدد الأوجه أعد هذا الإختبار عام (1985) وهو مصمم للمرحلة الثانوية والجامعية، ويقيس عدد كبير من أبعاد التفكير الناقد .ويسمح الاختبار بإعطاء الحرية للمفحوص لتقويم المناقشات والتمحيص، والتقويم بشكل فردي حيث يتضمن الاختبار خطاب مكتوب يطلب من الفرد تبرير وتقويم صحة أفكاره.

4- إختبار كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد California Critical Thinking Skills Test:

أعد هذا الاختبار فاشيون عام(1992 م) للطلاب من الصف العاشر وحتى المرحلة الجامعية. ويتكون من صورتين تحتوي كل منهما على (34) فقرة من نوع الاختيارالمتعدد .ويقيس هذا الاختبار مهارات التحليل، والتقويم، والاستنتاج، والاستدلال الاستنباطي،الاستدلال الاستقرائي

7.2. معايير التفكير الناقد:

هنالك عدد من المعايير التي نحتكم إليها في الحكم على مدى كفاءة التفكير الناقد والتعبير عنه، وهي بمثابة موجهات ينبغي ملاحظتها والالتزام بها في تقويم عملية التفكير بشكل عام والتفكير الناقد بشكل خاص .وسنقوم

بتوضيح أبرزها والكشف عن الأسئلة الأساسية التي يمكن أن نسألها لكي يمكن تطبيق هذه المعايير (جروان،78،2002-81، العتوم وآخرون،76،2007):

1- الوضوح Clarity: يعد من أهم معايير التفكير الناقد باعتباره المدخل الرئيسي لباقي المعايير. ويختص هذا المعيار بإمكانية الصياغة المفهومة للأفكار والتعبير عنها فإذا لم تكن العبارة واضحة فلن نستطيع فهمها، ولن نستطيع معرفة مقاصد المتكلم منها، وبالتالي لا يمكن الحكم عليها بأي شكل من الأشكال. ومن بين الأسئلة الملائمة لذلك نذكر ما يلي:

-هل يمكن تفصيل الموضوع بصورة أوسع؟ - هل يمكن إعطاء أمثلة؟

-هل يمكن أن تعبر عن الفكرة بأسلوب أوضح ؟ - ما تقصد بقولك....؟

2- الصحة Accuracy: يقصد بمعيار الصحة أن تكون الفكرة أو المعلومة صحيحة أو موثوق في صحتها.

- هل هذا صحيح بالفعل ؟ - ما مصدر هذه المعلومة ؟

- كيف نتحقق من صحتها؟ - كيف يمكن أن نرجع إلى المصدر؟

3- الدقة Precision: يقصد بالدقة في التفكير الناقد، مدى استيفاء الموضوع حقه من المعالجة في ظل أقل أخطاء ممكنة.

- هل يمكن أن تكون الفكرة محددة بدرجة أكبر؟

- هل يمكن تقديم تفصيلات أكثر؟

4- الربط Relevance: يعني تحديد طبيعة العلاقة بين السؤال أو المداخلة أو الحجة أو المشكلة موضوع النقاش، ومن الأسئلة المساعدة على ذلك:

- هل تُعطي هذه الأفكار أو الأسئلة تفصيلات أو إيضاحات للمشكلة ؟

- هل تتضمن هذه الأفكار أو الأسئلة أدلة مؤيدة أو داحضة للموقف؟ وكيف تترابط

هذه الأدلة؟

5- العمق Depth: يقصد بالعمق تجاوزالمستوى السطحي للمعالجة الفكرية للمشكلة أو الموضوع بما يتناسب مع تعقيدات المشكلة أو تشعب الموضوع. ومن الأسئلة في هذا المعيار:

- هل يمكن تقسيم وتحليل الفكرة إلى وحدات أكثر؟
- ما المتضمنات الكامنة في الحجج المقدمة؟
- ما الذي يمكن أن نقرأه بين السطور؟

6- الاتساع: يقصد به أخذ جميع جوانب المشكلة أو الموضوع بالاعتبار. ومن الأسئلة التي يمكن إثارتها في هذا المعيار ما يلي:

-هل هناك حاجة لأخذ وجهة نظر أخرى بالاعتبار؟
-هل هناك جهة أو جهات لا ينطبق عليها هذا الوضع؟

7- الدلالة أو الأهمية Significance: وذلك من خلال التعرف على أهمية وقيمة الأفكارالمطروحة. ومن تلك الأسئلة للحكم على مدى الأهمية مايلي:

- هل هذه الأفكار هي الأكثر أهمية في الموضوع؟
- ما الأفكار الرئيسة؟ وما الأفكار الفرعية؟

8- المنطق Logic: من خلال هذا المعيار يمكن استكشاف ما إذا كانت الأفكار تمضي في شكل منتظم ومتسلسل ، بحيث تؤدي إلى معنى واضح أونتيجة مترتبة على مقدمات مقبولة. ويمكن إثارة الأسئلة التالية للحكم على منطقية التفكير:

- هل ذلك منطقي ؟
- هل يوجد تناقض بين الأفكار؟

– هل المبررات أو المقدمات تؤدي إلى هذه النتيجة بالضرورة ؟

إجمالا الهدف من هذه المعايير لا يقتصر على فهمها بشكل مجرد، بل يجب استدخالها في تفكير الفرد وأسلوب حياته لممارستها فعليًا. فتلك المعايير لا تعمل لوحدها فقط، بل مع بعضها البعض لتكوين وحده متكاملة متفاعلة فيما بينها.(ناسيتس،2006،229).

8.2. المكونات الأساسية لعملية التفكير الناقد:

تعتمد عملية التفكير الناقد على مكونات خمسة، إذا افتقدت احداها، لا تتم العملية بالمرة، إذ لكل منها صلة وثيقة ببقية المكونات، وهذه المكونات هي:

1- القاعدة المعرفية Knowledge Base : وهي تعني كل ما لدى الفرد من معلومات، ومعتقدات ، وقيم، ومسلمات يعرفها الفرد ويعتقد بصحتها، وهي ضرورية لكي يحدث الشعور بالتناقض.

2- الأحداث الخارجية Exernal Event: وهي المثيرات التي تستثير الإحساس بالتناقض، وتتوقف كفاءتها كمثيرات للتفكير الناقد على مستوى النمو المعرفي للفرد، وتتباين من الوضوح إلى الغموض والتركيب.

3- النظرية الشخصية Personal Theory: وهي الصبغة الشخصية التي استمدها الفرد من القاعدة المعرفية بحيث تكون طابعا مميزا له (وجهة نظر شخصية). ثم أن النظرية الشخصية هي الإطار التي يتم في ضوئه محاولة تفسير للأحداث الخارجية، فيكون الشعور بالتباعد أو التناقض من عدمه.

4- الشعور بالتناقض أو التباعدDiscrepancy : ويبدأ من نظرة قلقة ثم ينتهي بالبحث عن مصادر المعرفة. وإدراك ذلك التناقض يستثار بالعوامل الدافعة ويتحدد بالنظرة الشخصية ويعتبر متغيرا وسيطا تترتب عليه بقية خطوات التفكير.

5- حل التناقض Resolving the Discrepancy: وهي مرحلة تضم كافة الجوانب المكونة للتفكير الناقد، حيث يسعى الفرد إلى حل التناقض بما يشمل من خطوات متعددة، وهكذا فهذه هي الأساس في بنية التفكير الناقد .(السيد،1995،54-57).

مما سبق سنجد أن عملية التفكير الناقد تعتمد على مكونات أساسية لا تتم إلا بوجودها مجتمعة، وأن كل منها له علاقة تفاعلية ببقية المكونات الأخرى فالقاعدة المعرفية هامة لكي يحدث التناقض، وتعد الأحداث الخارجية مثيرات للإحساس بالتناقض، بينما النظرة الشخصية هي السياق الذي يتم في ضوئه تفسير الأحداث الخارجية، فيكون الشعور بالتناقض من عدمه، وبالتالي الوصول إلى حل هذا التناقض.

9.2. خطوات التفكير الناقد:

كيف تتم عملية التفكير الناقد على مكوناتها ؟ ترى عزيزة السيد (1995،45-65) أنها تتم عبر ست خطوات متتابعة:

الخطوة الأولى: الدافعية Motivation: فالقوة الدافعية للعمليات المعرفية تؤثر على جذب الإنتباه، وتتضمن عدد من العوامل هي:

- التوجيهاتOrient: وهي الرغبة والألفة بمجال التفكير والتعرف على مثيراته.
- تصريف الطاقة Expends Energy: باستثمار الوقت، وبذل الجهد لحل التناقض في التفكير.
- حب الإستطلاع Curiosity: من خلال الرغبة في المعرفة، وكثرة إلقاء الأسئلة.
- توازن المشاعر Balance Affect: حتى لا تؤثر على المعرفة والإستمرار في حل التناقض.
- الأخذ بالمخاطرة Takes Risk: للوصول إلى حل التناقض.
- سؤال للاستيضاح وقد تنتهي بسلوك لا يتمتع بالقبول من الآخرين ويتطلب خصائص نفسية ومهارات شخصية تُيسر حدوثه.

الخطوة الثانية : البحث عن المعلومة Informaion Seeking: وتعتبر نتاجًا لخبرات التعلم السابقة ليصل الفرد إلى حل التناقض، وتتطلب هذه الخطوة عدد من الأنشطة:

- الانتباه Attention
- معرفة المفاهيم Understand Concepts
- تحديد التناقض Identifies Knowledge
- تنظيم المعرفة Organizes Knowledge
- معرفة استخدام المصادر Knowledge, Uses, Resources

الخطوة الثالثة: ربط المعلومات Information Relation: وهي توظيف المعلومات المحددة، وتتضمن مايلي:

- عمل روابط Makes Links
- تحديد النماذج Identifies Patterns
- التفكير التقاربي Convergent Thinking بتصنيف الكم الهائل من المعلومات.
- الإستدلال المنطقي Reasoning لإدراك العلاقات وتحديد المسلمات.
- طرح الأسئلة Asks Questions لتحديد الفجوة في المعلومات وتوضيح الإجراءات لحل التناقض.
- تطبيق المعرفية Applies Knowledge لحل التناقض.
- التفكير التباعدي Divergent Thinking لإيجاد علاقات غير تقليدية وحلولا ابتكارية.

الخطوة الرابعة: التقويم Evaluaion:وتتحد من خلال ثلاث مسارات:

- الحل المؤقت للتناقض.
- تقويم الناتج بتحليله ومدى صلته في حل التناقض.

– تقويم العملية وقبول الفرد للحل الذي وصل إليه بناءًا على المحكات التي يضعها.

الخطوة الخامسة: التعبير وفيها يعلن الفرد قابلية الحل للمراجعة والنقد، واستعداده لتعديل الحل في ضوء المعلومات الجديدة.

الخطوة السادسة: التكامل ويقصد به تكامل النظرة الشخصية مع القاعدة المعرفية المكونة من الآراء، والقيم، والمعتقدات، وتحدث في نهاية النشاط، ويعبر عنها المفكر بقوله " لقد فهمت " حيث يشعر الفرد بحالة من الارتياح المعرفي .ويظل المفكر الناقد يعيش حاله من الارتياح المعرفي حتى تحل تناقضات جديدة تمثل تحديات جديدة، وبذلك تبدأ عملية التفكير الناقد من جديد.

10.2. تنمية وتعليم التفكير الناقد:

يعد التفكير الناقد من القضايا التربوية التي بدأ التربويون وعلماء النفس يولونها اهتمامًا كبيرًا في العقود الأخيرة، وذلك باعتباره أحد السبل الهامة لضمان التطور المعرفي الفعال الذي يسمح للفرد باستخدام أقصى طاقاته العقلية للتفاعل بشكل ايجابي مع بيئته.إذ تُوجه العملية التعليمية جهودها نحو تنمية مهارات التفكير. فتشير العديد من البحوث التربوية الحديثة إلى أن الطلاب لن يتقنوا مهارات التفكير الجيدة من خلال حفظ المواضيع الدراسية المختلفة واسترجاعها؛ بمعنى أخر أن التفكيرالفعال لا ينمو تلقائيا، فهو ليس نتاجًا تلقائيا للخبرة(المانع،1996) ومهارات التفكير الناقد مهارات حياتي ة يحت اج إليها كل فرد من أفراد المجتمع، ولقد أظهرت عدد من البحوث التجريبية التي اهتمت بتنمية مهارات التفكير الناقد، أن هذه المهارات تعود بالفائدة على الطلاب من عدة أوجه، على النحوالتالي (جروان،2002،الحموري والوهر،1998،رضوان،2000، بخيت،2000، العتوم، وآخرون،2007):

– تؤدي إلى فهم أعمق للمحتوى المعرفي المتعلم.

– تقود المتعلم إلى الاستقلالية في تفكيره، وتحرره من المسايرة، والتمركز حول الذات.

– تشجع روح التساؤل والبحث، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص، وسعه الأفق، والتفاوض.

- تجعل من الخبرات المدرسية ذات معنى وتعزز من سعي ا لمتعلم لتطبيقها وممارستها.
- تؤدي إلى تحسين مستوى التحصيل الدراسي.
- تجعل المتعلم أكثر إيجابية وتفاع ً لا ومشاركة في عملية التعلم.
- تعزز من قدرة المتعلم في حل مشكلاته واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها.
- تزيد من ثقة المتعلم في نفسه، وترفع من مستوى تقديره لذاته.

إجمالا يمكن القول بأن تنمية مهارات التفكير الناقد باتت مهمة وضرورية في عالمنا هذا سريع التغير، لأنها تساعد على المشاركة الفعالة في المجتمع، وتكسب المتعلمين التجارب المختلفة التي تعدهم للتكيف مع مقتضيات الحياة الآنية وتهيؤهم للنجاح في المستقبل، من منطلق أن التعليم يهدف إلى إعداد مواطنين لديهم القدرة على اتخاذ القرارات واختيار ما يريدون بناء على حقهم في الاختيار الحر، فإن هذا يتطلب من التربويين الاهتمام تنمية هذا النوع من التفكير.